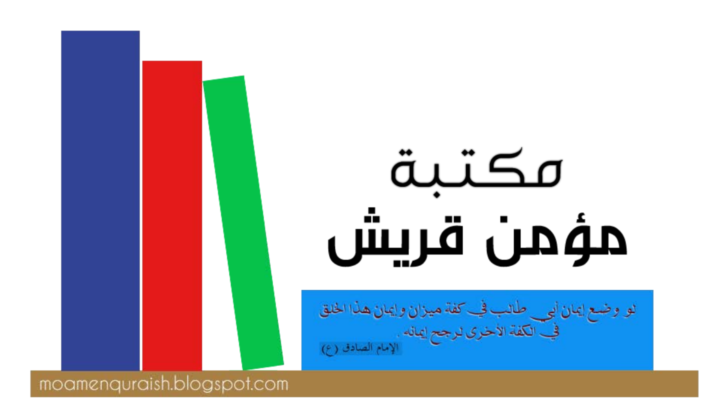
وصال العاشقين

حكم ووصايا للعارف الفقيه

الشيخ محمّد تقي بهجت (قدس سره)

دار الولاء

بيروت - لبنان



وصال العاشقين



لبنان - بيروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس: 545133 1 00961 - 669496 3 00961 - ص.ب. 307/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com
E-mail:daralwalaa@yahoo.com

ISBN: 978-614-420-080-3

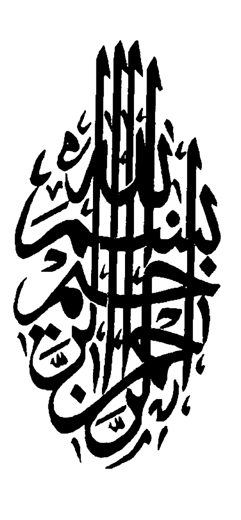
❖ الكتاب: وصال العاشقين
❖ إعـداد: القسم الثقافي في حسينية الزهراء عليها السلام - مشهد المقدسة
❖ الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر والتوزيع
❖ الطبعة: الأولى - بيروت - ١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م

وصال العاشقين

إعداد:

القسم الثقافي في حسينية الزهراء عليها السلام - مشهد المقدسة





المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

إن هذا الكتاب الذي بين يديك، مقتطفات من الدرر التي وصلت إلينا ـ سماعاً أو كتابة ـ من علم من أعلام العرفان القويم في هذا العصر، ألا وهو آية الحقّ ودليل السائرين وبهجة العارفين آية الله الشيخ محمد تقي البهجة، الذي أمضى عمره الممتدّ بين سنوات التكليف الى ما يقارب القرن، وهو في حال حركة دائبة الى الله تعالى، ومراقبة متصاعدة مع تقدّم عمره الشريف.

إن الذي يميّز صاحب هذه الكلمات النورانية، أنه كان يجمع بين عناصر مختلفة، فمنها البُعد الفقهي والأصولي المشهودة له في الحوزة العلمية، والتي مارس

تدريسه لعقود من الزمن، حيث تخرّج على يده أصحاب المعرفة الذين لا زال لهم دور بعد رحيله، ومنها البُعد العرفاني والمتمثّل بالمعرفة النظرية لمنهج أهل البيت عليهم السلام، والمعرفة العملية لسلوكهم في التقرّب إلى الله تعالى.

إنَّ وجود المدارس الفكرية المنحرفة طوال التاريخ في مجال ادّعاء إيصال العباد إلى الكمال، جعل البعض يتخبّط في طريق التيه والضلالة، والمتمثّل تارة في: سلوك طريق الإفراط والتفريط، والابتعاد عن التكاليف الاجتماعية، وابتداع طرق في قبال طريقة أهل البيت عليهم السلام والانتقاص من قدر الفقه الظاهري بدعوى قشريته، والتعبّد بأقوال غير المعصوم بل غير العالم في هذا الطريق.. ومن هنا كان وجود من يمثّل الطريق القويم من موجبات ترسيخ هذا الخط الأصيل، والذي يقابل ذلك الخط المنحرف.

إنّ بعض من يتقاعس عن طريق القُرب إلى الله تعالى، يتذرّع بعذر وعورة الطريق بل تعذره في هذا الزمان الذي ضعفت فيه مهيّئات التعالي، وقويت فيه موجبات التسافل، ولكن وجود أمثال شيخنا الراحل في وسط الأمة وفي الظروف المشابهة، يسدّ الطريق لمثل

هذه الذرائع، ويثبت أنّ سبيل الوصول إليه تعالى، يحتاج إلى عزمة من عزمات أهل العزم (وقد علمت أنّ أفضل زاد الراحل إليك عزم إرادة يختارك بها).

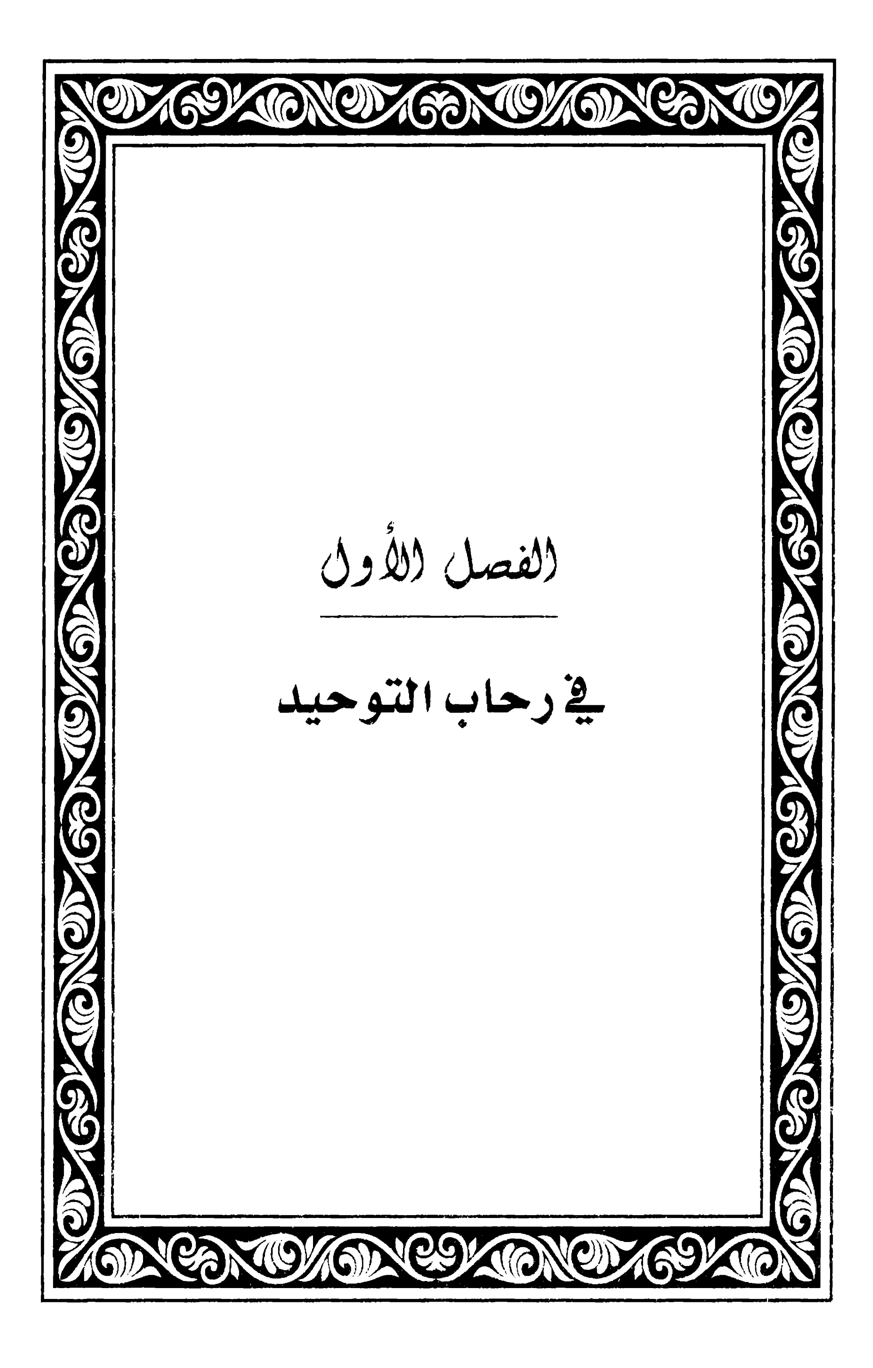
إن من المزايا التي عُرف بها أيضاً فراره من الشهرة ونكرانه للذات، فلم يسع إلى مرجعيته بل إن المرجعية سعت إليه، وكان ينقل الأعاجيب على أنها من الغير ويُعلم من القرائن أخيراً أنه هو المعني بذلك، ولم يكن يخفى على من عاشره من قُرب ما كان يترشح منه ـ على كتمان شديد ـ بعض غرائب الأمور والأقوال إلى درجة صارت سمة من سماته التي عُرف بها.

وليعلم أخيراً أنّ مما كان يميّز هذا العبد الصالح هو شدّة خضوعه وتذلّله بين يدي مواليه المعصومين عليهم السلام، سواء في مشاهدهم الشريفة، أو عند ذكرهم في مجالس إحياء أمرهم، أو عند تدارس كلماتهم في أبحاثه العالية، ولطالما كان يجيب بأنّ طريق النجاة يتمثّل بالعمل بالرسالة العملية التي تنتهي إليهم بواسطة أخبارهم، وبمراجعة ما أُسند إليهم من المأثورات الدعائية ككتب السيد ابن طاوس والأخلاقية ككتاب

العشرة من وسائل الشيعة، وكان أيضاً يخصّ النهج والصحيفة من بين ذلك.

رحم الله تعالى بقية السلف من علمائنا الأبرار، فقد أنعم الله تعالى عليه بصحبة جمع من كبار القوم في مجال العلوم الرسمية والمعرفة الإلهية، بما جعله بنفسه على رأس مدرسة مستقلّة في هذا الطريق، ومن شواهد الصدق على ذلك تأثيره على مَن عاشره من دون كثير وعظ وإرشاد كما كان عليه السلف الصالح رحمهم الله تعالى جميعاً.





الفصل الأول

في رحاب التوحيد

١ ـ إن ذكر الله تعالى لا حدَّ له، وهو أعمّ من الذكر القلبي واللساني، بل هو أعمّ من الذكر البدني؛ لأن جميع الطاعات وما فيه لله تعالى رضا يتمثّل في ذكره تعالى.

٢ ـ لا بدّ أن يكون التوفيق والمدد من جانب الغيب، وحينئذ تنضمّ إليه إرادة العبد واختياره، فتصدر منه الأعمال الاختيارية.

٣ ـ ذكر الله تعالى الجنّة وأهلها في الكتاب وغيره، فإن مات العبد شوقاً إليها لما كان الأمر غريباً، وكذلك الأمر في جانب النار وأهلها.. وعليه، فلا غرابة أيضاً في أن يموت العبد؛ خجلاً من معاصيه.

٤ ـ ألا يحسن أن نستجدي العطاء ممن الحياة والموت والسقم والشفاء والغنى والفقر بيده؟.. ألا يحسن أن نتخذه رفيقاً شفيقاً؛ بدلاً ممن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً!..

٥ ـ إن معرفة الله تعالى لمن أعظم العبادات، وجميع التكاليف مقدّمة لمعرفة الله تعالى.

٦ ـ إن المراد من الأسماء في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾(١) هو العلم بالحقائق التي يمتاز بها الإنسان عن الحيوان، بل عن الملائكة أيضاً!..

٧ ـ إن نتيجة الخلق في الحديث القدسي القائل: «**خلقت الأشياء لأجلك، وخلقتك لأجلي**»(٢) يتمثّل في العلم والمعرفة.

٨ ـ إن أعمالنا محفوظة لدن عليم خبير، وشهادة الأعضاء والجوارح، ليست بالهزل من القول!..

٩ ـ إن الله تعالى أراد أن يرينا قهاريته بالنوم، ففيه يسلب منّا كل شيء، فهو آية تكوينية على عدم اختياريتنا بل على لا شيئيتنا!..

١٠ ـ لولا قلم الإرادة التكوينية الإلهية، لما أمكن لجبار أن يضرّ أحداً، ولو كان ذلك الجبار متمثّلاً في بخت نصر!..

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣١.

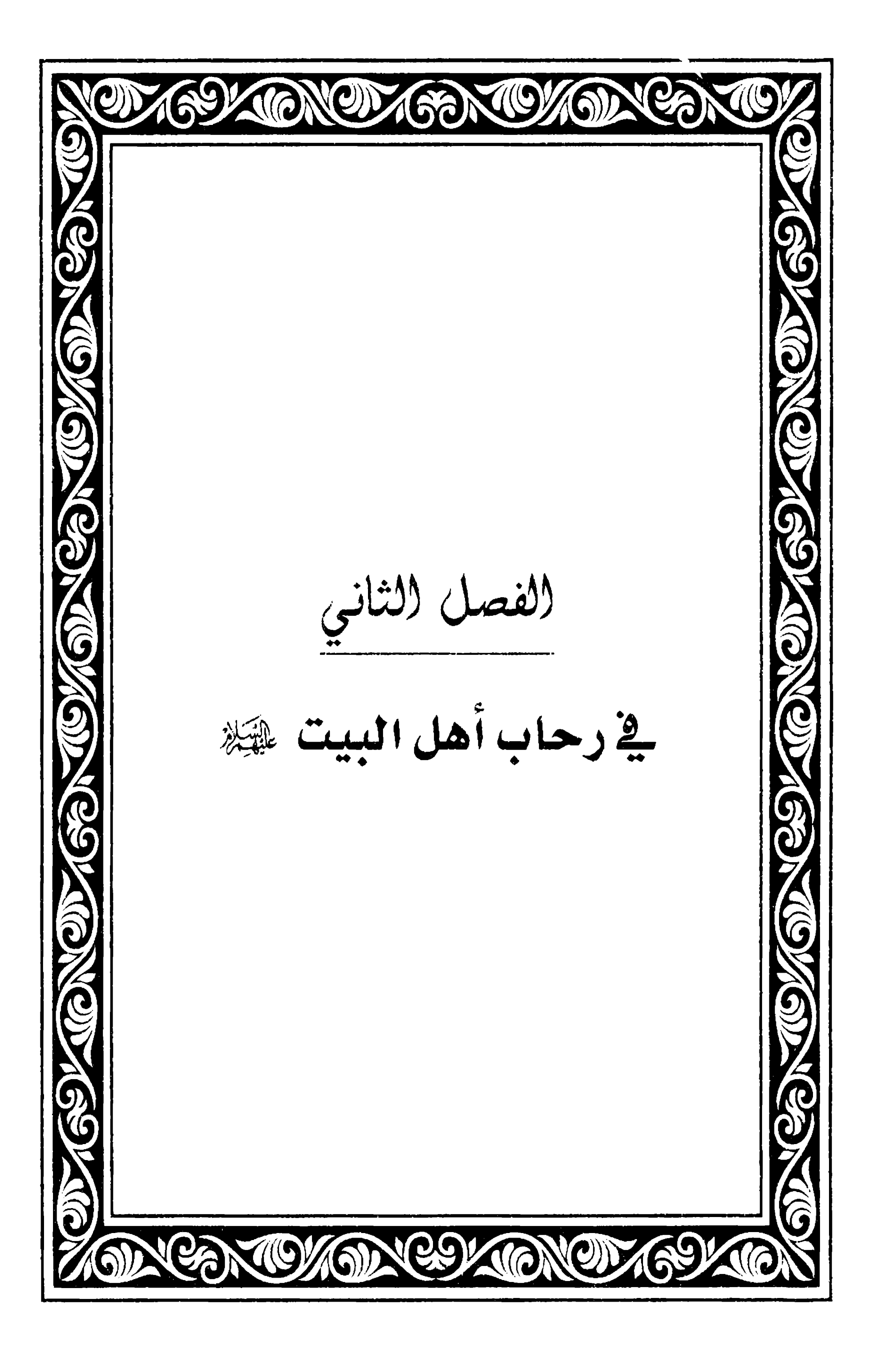
(٢) شرح الأسماء الحسنى، الملا هادي السبزواري: ج٢، ص٦٧.

١١ ـ إن عالم البرزخ والملكوت أوسع؛ قياساً بعالم المُلك!.. كله حضور بين يديه تعالى، فلا شبه له بعالم الجدران الأربعة؛ هناك يتوحّد: الماضي، والحاضر، والمستقبل!..

١٢ ـ تلتقط الملائكة أقوالنا؛ بل النوايا وراء تلك الأقوال، وتعلم إن كانت تلك النوايا: رحمانية، أو شيطانية، أو نفسانية!..

١٣ ـ إن نسبة عالم الدنيا قياساً إلى عالم الآخرة، كنسبتها إلى عالم الأرحام، وليعلم أنّ الموت ولادة للأرواح!





الفصل الثاني

في رحاب أهل البيت عليهم السلام

١٤ ـ إن أئمة أهل البيت عليهم السلام كانوا يخافون من النار، ويطمعون في الجنة؛ ولكن عباداتهم لم تكن لشيء من ذلك.

١٥ ـ إن معرفة الإمام ـ لو تعمّقت في نفس أحدهم ـ لتعمّقت معها أيضاً معرفة الله تعالى، فأية آية أعظم من الإمام المعصوم الذي هو مرآة؛ ترينا حقائق جميع الوجود؟!..

١٦ ـ إن أئمتنا ليسوا بغافلين عنا، رغم أننا غافلون عنهم!..

١٧ ـ كل بلاء يحلّ بنا؛ هو من آثار بعدنا عن أهل البيت، والروايات المأثورة عنهم.

١٨ ـ إن النجاة مختصة بمن يمكنه التخاطب مع المعصومين عليهم السلام على أنهم وجودات حاضرة وناظرة!..

١٩ ـ إن حرم الإمام الرضا عليه السلام هو نعمة كبرى

لأهل فارس، فعظمة هذه النعمة لا يعلمها إلا الله تعالى!.. وعليهم أن يغتنموا هذه النعمة، فزيارة مشهده الشريف ليس له ارتباط بالتمكن المالي، بل هو يحتاج إلى توفيق!..

٢٠ ـ لنسأل الله تعالى أن يُبقي لنا هذه المحبة لأهل البيت عليهم السلام، وأن يوفّقنا كي نموت على محبتهم!..

٢١ ـ لماذا لا نستمع يومياً إلى مجالس أهل البيت عليهم السلام المتمثلة بالمنابر المباركة التي فيها حكمهم وآدابهم ومعارفهم؟!..

٢٢ ـ إن زيارة مشهد من مشاهدهم الشريفة، في حكم زيارة المشاهد الأخرى.

٢٣ ـ إن التوسّل بأولاد الأئمة عليهم السلام هو أمر نافع للمتوسّل بهم، إذ لكلّ واحد منهم خصوصيته التي يتميّز بها، ولكلّ واحد منهم خاصيته بحسب خصوصيته.

٢٤ ـ لا ينبغي أن تفارق قلوبنا حبّ أهل البيت عليهم السلام، فكل ما عندنا إنما هو من هذه المحبة.

٢٥ ـ ينبغي في ليلة الغدير والليالي المشابهة لها

ذكر فضائل تلك الليالي والأيام، وذكر فضائل أصحابها، وذكر مثالب أعدائهم، وما يرتبط بالولاية بالدليل والبرهان؛ ليوجب كل ذلك تقوية عقائد المستمعين؛ بدلاً من اللّهو واللعب!..

٢٦ ـ إن الله تعالى هو العالم بسعة رحمة أهل البيت عليهم السلام، وهذه الرحمة مستمدة من الرحمة الإلهية الواسعة.

٢٧ ـ من أهم آداب الزيارة، أن لا نرى فرقاً بين حياة المعصوم ووفاته.

٢٨ ـ من أراد أن يشفي غليله عند شوقه لرؤية المعصومين عليهم السلام، فليلتزم بزيارة مشاهدهم؛ فهي بمثابة اللقاء بالإمام الحجة عليه السلام، إذ إنهم حاضرون ناظرون في كل وقت.

٢٩ ـ لقد سُمع بل رُئِي أن البعض في مشاهدهم الشريفة، عندما سلّم على أصحابها؛ سمع منهم الجواب أيضاً.

٣٠ ـ إن البكاء على مصائب أهل البيت عليهم السلام ـ وخصوصاً على سيد الشهداء عليه السلام ـ من الممكن أن

يكون من المستحبّات التي لا يفوقها مستحبّ، والبكاء من خشية الله تعالى وارد في هذا السياق أيضاً.

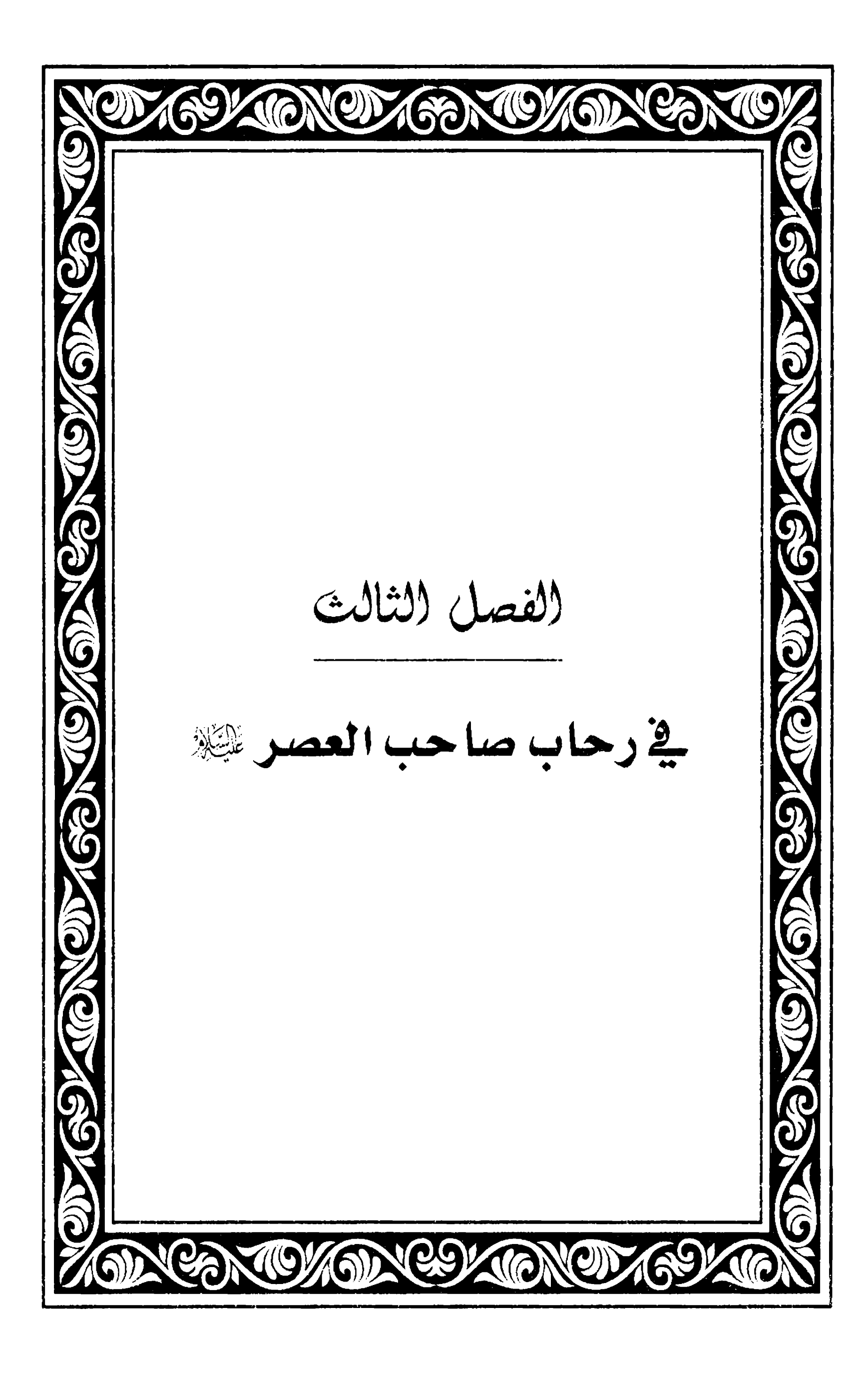
٣١ ـ المحبة الصادقة هي تلك المحبة التي ليس فيها ما يخالفها من حبّ ما سوى المحبوب، وليعلم أن محبة المعصومين عليهم السلام يجعل عمل الإنسان تامّاً كاملاً؛ بشرط الصدق في هذه المحبة.

٣٢ ـ إننا نبتعد عن المعصومين عليهم السلام، بمقدار ما نبتعد عن كلماتهم.

٣٣ ـ عليكم بالقرآن الكريم والعترة!.. والتمسّك بالعترة متمثّل في عالم المعرفة: بالتمسّك بنهج البلاغة، والصحيفة السجادية.. وفي عالم العمل: بالرسالة العملية.

٣٤ ـ ورد أن الحسين عليه السلام ـ عند وداع علي الأكبر مع أمه ـ قال لها: دعيه!.. فقد اشتاق الحبيب إلى لقاء حبيبه، وقد ورد في بعض الأدعية أنه خاطب الحقّ تعالى بقوله: يا حبيب من لا حبيب له!..





الفصل الثالث

في رحاب صاحب العصر عليه السلام

٣٥ ـ إن صاحب العصر عليه السلام هو عين الله الناظرة، وأذنه السامعة، ويده المبسوطة، ولسانه الناطق.

٣٦ ـ لا يشترط التقابل والمحاذاة في لقاء الإمام عليه السلام فهو أينما كان، له إشرافه على الأرضين السفلى والسماوات السبع وما فيهن وما بينهن.

٣٧ ـ إن سبب غياب الإمام عنا، هو: أنفسنا وأعمالنا!.. والذين يستقيمون ـ في إيمانهم زمان الغيبة ـ لهم ألطاف وعنايات خاصة.

٣٨ ـ ليس من اللازم أن يسعى الإنسان للتشرف بزيارة مولاه زمان الغيبة، بل من الممكن أن تكون ركعتان مع توسل بأئمة الهدى عليهم السلام خيراً من ذلك التشرف.

٣٩ ـ إننا في معرض الغرق في بحر الحياة الدنيا، ومن هنا لزمت عناية ولي الأمر عليه السلام لنصل سالمين إلى

برّ الأمان، ولكن لا بدّ لنا من الاستغاثة به؛ ليبيّن لنا السبيل، ويصحبنا معه إلى بلوغ المراد.

٤٠ ـ كثيراً ما اتّفقت عناية الإمام عليه السلام لمحبّيه وشيعته في زمان الغيبة، إذ إن باب اللّقاء والحضور ليس مسدوداً بالكليّة، بل إنّ أصل الرؤية الجسمانية ممّا لا يُنكر.

٤١ ـ مع اعتقادنا بوجود وليّ هو عين الله الناظرة، فهل يمكن لأحدنا الفرار من نظر الله تعالى ليعمل ما يريد، أو هل أعددنا جواباً لمثل هذا في يوم غد؟..

٤٢ ـ إننا ـ رغم غيبة الإمام عليه السلام والحرمان من فيض حضوره الشريف ـ نعلم ما يطابق أو يخالف طريقته الإلهية، فكما ندخل عليه السرور ولو بسلام يسير؛ فإننا أيضاً ندخل عليه الحزن عند المخالفة والعصيان.

٤٣ ـ لقد ذكرت العلامات الحتمية وغير الحتمية لظهوره الشريف، ولكن لو أخبرنا مخبر عن ظهوره غداً، فلا استبعاد لمثل هذه الأخبار، وذلك لإمكان تحقّق البداء في بعض علامات الظهور، كما أنه من

الممكن تحقّق بعض العلامات الحتمية مقارنة لظهوره الشريف.

٤٤ ـ كم هي شفقة ولي الأمر (صلوات الله تعالى عليه)؛ فإنه أرأف بنا عند الاستغاثة به من آبائنا وأمهاتنا!..

٤٥ ـ لقد كنا إلى الآن نبشّر الشباب بإدراك دولته الكريمة، ولكننا الآن نبشّر الكهول بذلك أيضاً.

٤٦ ـ إن الأهم من الدعاء لتعجيل الفرج، الدعاء لبقاء الإيمان، وثبات القدم في طريق العقيدة، وعدم إنكار حجته إلى حين ظهوره.

٤٧ ـ إننا نرى ـ مع الأسف ـ ذهاب البعض إلى مسجد جمكران لتحقق الحوائج الخاصة؛ ناسين طلب المولى منهم الدعاء لتعجيل فرجه الشريف.

٤٨ ـ لا بدّ لكلّ واحد منّا أن يفكّر بطريقة للارتباط بولي أمره، ليجد الطريق إلى الفرج ولو لشخصه، سواء قَرُب زمان الظهور أو صار بعيداً.

٤٩ ـ إن كل مكان يتواجد فيه الإمام الحجة عليه السلام

هو المكان الأخضر، والجزيرة الخضراء هي قلب العبد المؤمن الذي لو وجد؛ لتفقده الإمام عليه السلام.

٥٠ ـ إن القلوب أصبحت خالية من نور الإيمان والمعرفة، ولو صار القلب عامراً بالإيمان والمعرفة، فأنا ضامن وقوف الإمام الحجة عليه السلام إلى جانب ذلك القلب.

٥١ ـ من أراد أن ينتظر الفرج من أجل الله تعالى وفي سبيله؛ فهو المنتظر واقعاً!.. لا من أراد الانتظار؛ تحقيقاً لحوائجه الخاصة.

٥٢ ـ لو أردنا العمل بقطعيات الدين ويقينياته، فلا بدّ من مراقبة أنفسنا ـ وقت النوم ـ لنعلم: أي الأعمال التي ترضي إمام زماننا، وأيّاً منها تسخطه؟!..

٥٣ ـ نعم، إنه يسقي عشّاق الجمال ماء الحياة وجرعة الوصال!.. وهل نحن عطاشى المعرفة، وطلاب الوصال؟!.. أوَليس الإمام عليه السلام هو الساقي لماء الحياة؟!.. أوَليس من همومه إغاثة الملهوفين في العالم؟..

٥٤ ـ لو أصلحنا أنفسنا فإنهم عليهم السلام يتوجّهون إلينا، ولا داعي لأن نرهق أنفسنا في البحث عنهم.

٥٥ ـ إذا لم نقوِّ الارتباط بصاحب الأمر، فإن أمورنا لا تصل إلى خير، وقوة الارتباط به عليه السلام متوقف على إصلاح النفس.

٥٦ ـ روي أنه في آخر الزمان يهلك الجميع، إلا مَن كان يدعو لفرج مولاه، وكأنّ هذا الدعاء نوع ارتباط بالمدعو له، وهذا بنفسه مرتبة من مراتب الفرج.

٥٧ ـ إلى متى نقول ونكرّر: إن للإمام الحجة عليه السلام مسجداً في قلب كل شيعي؟!..

٥٨ ـ إن كل واحد منا يفكّر في حوائجه الشخصية، ولا يبالي فيما نفعه يصل إلى الجميع، وهذا من أهم الضروريات!..

٥٩ ـ إن ذنوبنا وأعمالنا جعلت الإمام عليه السلام هائماً على وجهه خائفاً مترقّباً.

٦٠ ـ إن على كل من يذهب إلى مكان مقدس ـ كمسجد جمكران ـ أن يطلب ما هو من أعظم الحاجات عند واسطة الفيض، أعني نفس فرجه الشريف.

٦١ ـ لا نعلم ما هو موقعنا في ديوان إمامنا (صلوات الله تعالى عليه)، وهو الذي تُعرض عليه أعمالنا في الأسبوع مرتين: يومي الاثنين والخميس.. إننا نعلم إجمالاً أننا لسنا على ما ينبغي أن نكون عليه.

٦٢ ـ إن أمر الارتباط بالإمام عليه السلام وتحقق الوصال كفرج شخصي لنا لهو أمر اختياري؛ خلافاً للظهور الذي يُعدّ فرجاً عامّاً وليس باختيارنا، ومع هذه الأهمية البالغة، فإننا لا نبالي كيف نرتبط به، ونقيم علاقة معه؟!..

٦٣ ـ إن أثر الشمس في الوجود هو إنارة الكون ولو من وراء السحاب، وليُعلم أن أمر الصاحب عليه السلام كذلك: فهو يشعّ بنوره، ولو من خلال سحاب الغيبة.. إننا لا نرى شيئاً، ولكن كان ولا يزال هناك قوم يرون، وإذا ما كانوا يرون؛ فإن لهم ارتباطاً به (صلوات الله تعالى عليه).

٦٤ ـ هل يجدر بنا أن ينتابنا الفرح والسرور، والحال أن الحزن يلفّ قلب صاحب الأمر عليه السلام؟!.. أوَهل يحسن أن يكون باكياً؛ ونحن ضاحكون؟!..

فكيف نرى أنفسنا مع هذا كُلّه؛ أننا من أتباعه وأعوانه؟!..

٦٥ ـ لو أن أهل الإيمان عرفوا ملجأهم الحقيقي والتجأوا إليه؛ فهل يعقل أن لا تشملهم عنايته المقدسة؟!..

٦٦ ـ مع أن باب الوحي والإلهام مسدود علينا، فإننا لا نتوجّه إلى مَن الباب مفتوح له، والحال أنّ جميع ما نحن فيه ـ من البلاء المادي والمعنوي ـ يمكن رفعه بالرجوع إلى هذه الواسطة من الفيض!..

٦٧ ـ إن الإمام عليه السلام واجد لأعلى درجات المعرفة والعلم، وأعلى درجات الاسم الأعظم موجود لديه، ومع ذلك فإنه عليه السلام يوصي كل من تشرّف بلقائه ـ في اليقظة والمنام ـ بالدعاء لفرجه.

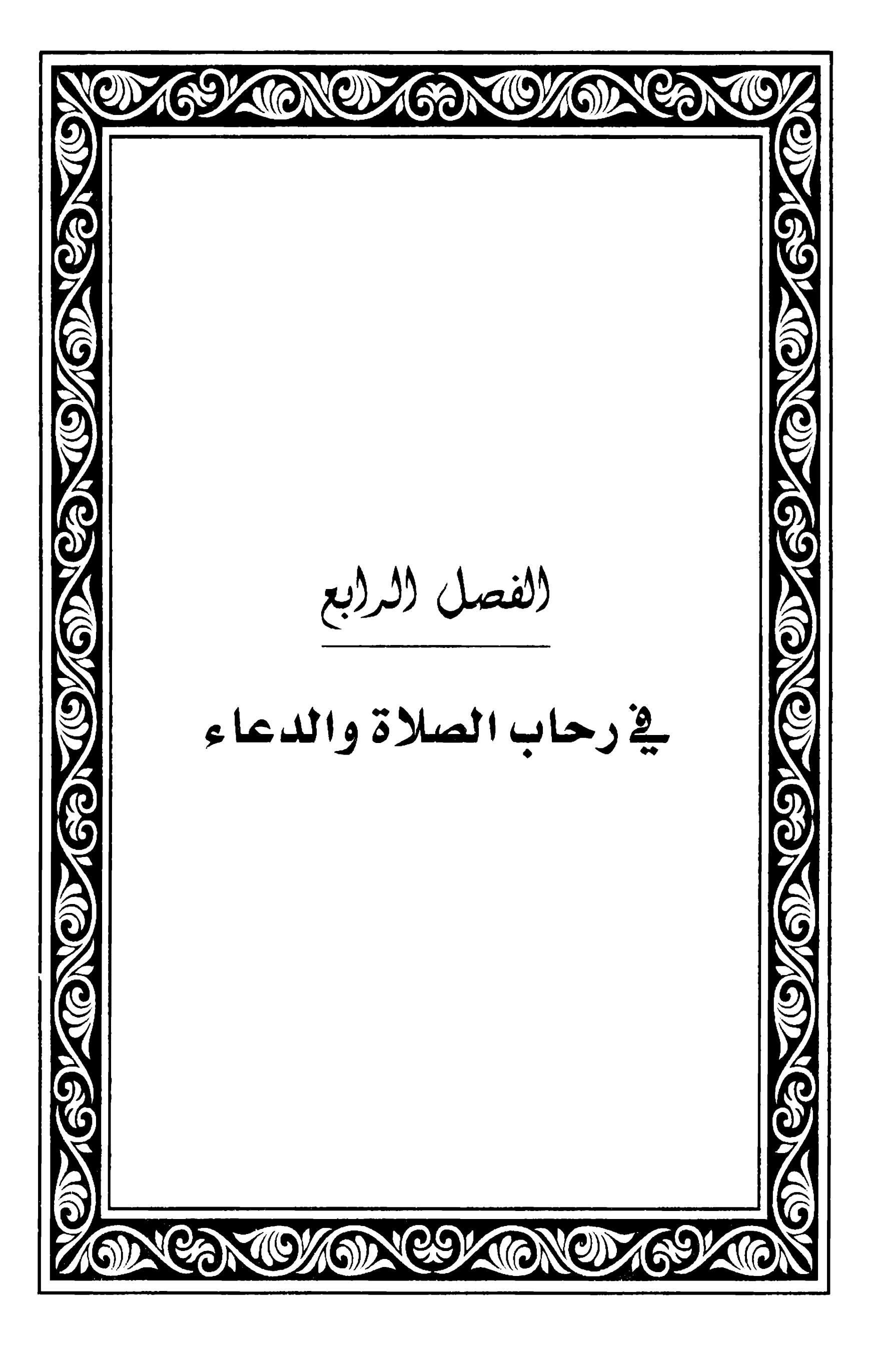
٦٨ ـ إن طريق الخلاص من كل أنواع البلاء؛ هو الدعاء في الخلوات لفرجه الشريف، لا على نحو رتيب ولقلقة باللّسان؛ بل مع الإخلاص، وصدق النيّة؛ مقترناً بالتوبة.

٦٩ ـ أكثروا من الصلوات على النبي وآله؛ مهدين

ذلك إلى وليّ الأمر؛ مقروناً بالدعاء لتعجيل فرجه الشريف!.. وأكثروا من الذهاب الى مسجد جمكران، مع القيام بالصلوات التي تؤتى فيه.

٧٠ ـ إن علينا ـ كطلّاب للعلم ـ التفكير في كيفية إمكانية أن نحظى بإمضائه وتأييده عليه السلام في أمورنا من جهة كيفية: تحصيل العمل، وإتقان العمل.





الفصل الرابع

في رحاب الصلاة والدعاء

٧١ ـ إن الصلاة هي أفضل أوقات اللقاء، والاستحضار في محضر الله تعالى!.. فقد جُعلت الصلاة لأفضل مراتب الخضوع والخشوع!..

٧٢ ـ إن الصلاة كأس تُسقى فيه ألذّ لذائذ الوجود، ولا يوجد في عالم الوجود ألذّ من هذا الخمر!.. وهي أعظم مظاهر العبودية لله تعالى، والتي يتوجّه بها الإنسان إلى الحقّ المتعال.

٧٣ ـ إن جميع اللذائذ مرتبطة بعالم الأرواح، وما يُراد من اللذائذ تكويناً في الطيب والنساء؛ فإنه موجود بشكل أرقى في هذه الصلاة!..

٧٤ ـ إن للقُرب مراتب، وأعلى المراتب فيه هو اللقاء!.. ولكل مرتبة من مراتب القُرب مقرّب، وأقوى المقرّبات هي الصلاة!..

٧٥ ـ إن الصلاة عروج المؤمن، والعروج مستلزم للقُرب واللقاء، والمؤمن بعد اللقاء لا يكون سعيه في

وصل الحبشية (كناية عمّا سوى الله تعالى)؛ بل لا يمرّ على خياله وصلها بعد ذلك!..

٧٦ ـ أية عظمة عندنا؟!.. وما عندنا من العظمة، يتمثّل في الوقوف بين يدي الله تعالى، فنحقّق قسماً منها في الركوع، وقسماً في السجود.

٧٧ ـ لعلّ الحكمة في تكرار الصلاة ـ إضافة إلى تثبيت الآثار ـ هو السير إلى الله تعالى، بمعنى: أن نجعل كل فريضة من فرائضنا؛ خيراً من سابقتها!.. وذلك بأن نجعل الصلاة السابقة؛ مقدمة لإتقان اللاحقة.

٧٨ ـ إن القيام في الصلاة إظهار للعبودية، والسكون بين يديه، وكأن العبد ليست له حركة من تلقاء نفسه؛ ولكن السجود يمثّل غاية التذلّل والخضوع، فكأنه يقول لمولاه: أنا كالتراب بين يديك!..

٧٩ ـ إن حضور القلب في الصلاة، يتحقّق من خلال النوافل والمستحبات، وبتبديل الفرادى إلى جماعة.. وبعبارة جامعة: لا ينبغي تحميل النفس ما لا

تطيق في ساعة الغفلة، كما لا ينبغي تفويت الإقبال ساعة الحضور.

٨٠ ـ إن إتقان الصلاة يتوقف على إصلاح الظاهر والباطن، والابتعاد عن المنكرات الظاهرية والباطنية.. ومن طرق إتقانها أيضاً؛ التوسّل الجادّ بصاحب الأمر عليه السلام حين الشروع فيها.

٨١ ـ إن قراءة آخر آية من سورة الكهف؛ من موجبات التوفيق لقيام الليل، وإن لم يحصل المُراد؛ يقيمها قبل منتصف الليل.. ومن موجبات رفع الهمّة لقيام الليل أيضاً؛ البناء على القضاء إذا لم يحصل التوفيق في وقته.

٨٢ ـ الإحساس باللّذة في الصلاة، يحتاج إلى مقدمات قبل الصلاة وحينها؛ أما ما يتعلق بما قبل الصلاة: فعليه تنقية الباطن من كل الملوثات الباطنية ـ والتي توجب ظلمة القلب ـ ومنها كدر المعصية.. وأمّا ما يتعلق حين الصلاة: فعليه أن يوجد حول قلبه حصناً حصيناً؛ لئلّا يدخل في باطنه ما يشغله عن الله تعالى.

٨٣ ـ من موجبات حضور القلب في الصلاة؛

السعي في تمام اليوم والليلة لمراقبة حاستي البصر والسمع، إذ إنه لا بدّ من تهيئة هذه المقدمات قبل الدخول في الصلاة.

٨٤ ـ يجب أن نعلم: بأن إصلاح الأمور متوقف على إصلاح العبادات، وعلى رأسها الصلاة، والتي يتحقق الخشوع فيها ـ فيما يتحقق ـ بالإعراض عن اللغو.

٨٥ ـ إن البعض يلتزم بالصلاة؛ خوفاً من النار الموعودة لتاركها، والحال أن الأولياء يرونها ألذّ من كل لذائذ الوجود!.. فإقامة الصلاة للبعض بمثابة تناول الحلوى؛ لا يرون مللاً في أنفسهم حين الإتيان بها.

٨٦ ـ إن الصلاة ـ على بساطتها ـ تُوصل البعض إلى السماوات العلى، ولكن هناك من لا يعلم طعم هذا المعجون المركّب في الأصل: أهو حلو أم مالح!..

٨٧ ـ نقول لمن يريد أن يكتسب نوراً في صلاته: عليك بالسعي لحضور القلب، وليس عليك البحث عن المزايا والجوائز، فذلك أمر لا يعود إلى العبد؛ بل هو من شؤون المولى!..

٨٨ ـ ورد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام: «**واعلم أن كل شيء من عملك؛ تبع لصلاتك**»[١].. وقد رأينا الحالات الغريبة لبعض علمائنا العظام حين الصلاة، وكأنه لم يكن ذلك الإنسان الذي كان قبل الصلاة.

٨٩ ـ ورد في الخبر: «**تنعّموا بعبادتي في الدنيا؛ فإنكم تتنعّمون بها في الآخرة**»[٢]؛ يُفهم من هذا الحديث: أن العبادات فيها قابلية التنعّم، ولكننا نحن نؤدي العبادات وكأن السياط على رؤوسنا، أو كأن الدواء المرّ في مذاقنا!..

٩٠ ـ نقول لمن يشتكي من الرياء: عليك بالرياء!.. ولكن ترائي مَنْ، إذا رأيت الملك والسائل المستجدي أمامك معاً؟!..

٩١ ـ الصلاة هي المعيار الأولي، فإنها أعلى الأذكار وأحلاها، وكل شيء تابع لها: فإذا تمّت الصلاة؛ تمّت إنسانية الإنسان.. وبعبارة جامعة: فالمحكّ هي الصلاة!..

---

(١) الحدائق الناضرة: ج٦، ص٩٧.

(٢) الكافي: ج٢، ص٨٣.

٩٢ ـ إن العبد عندما يرجع بعد الصلاة من حضرة الأحدية، فإن أول تحفة يرجع منها، هو السلام من جانب الربّ المتعال.. فقد ورد في دعاء جامع الكوفة: «**اللهم!.. أنت السلام، ومنك السلام، وإليك يرجع ويعود السلام، حيّنا ربّنا منك بالسلام**»[١].

٩٣ ـ كم هناك فرق بين التكبير للدخول في الصلاة، والتسليم للخروج منها!.. ففي التكبير: يدع المصلي كل كبير سوى مولاه، وبذلك يدخل الحرم الإلهي ولكننا نحن لا نفقه مثل هذه المعاني، وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لو يعلم المصلّي ما يغشاه من جلال الله، ما سرَّه أن يرفع رأسه من السجود**»[٢].

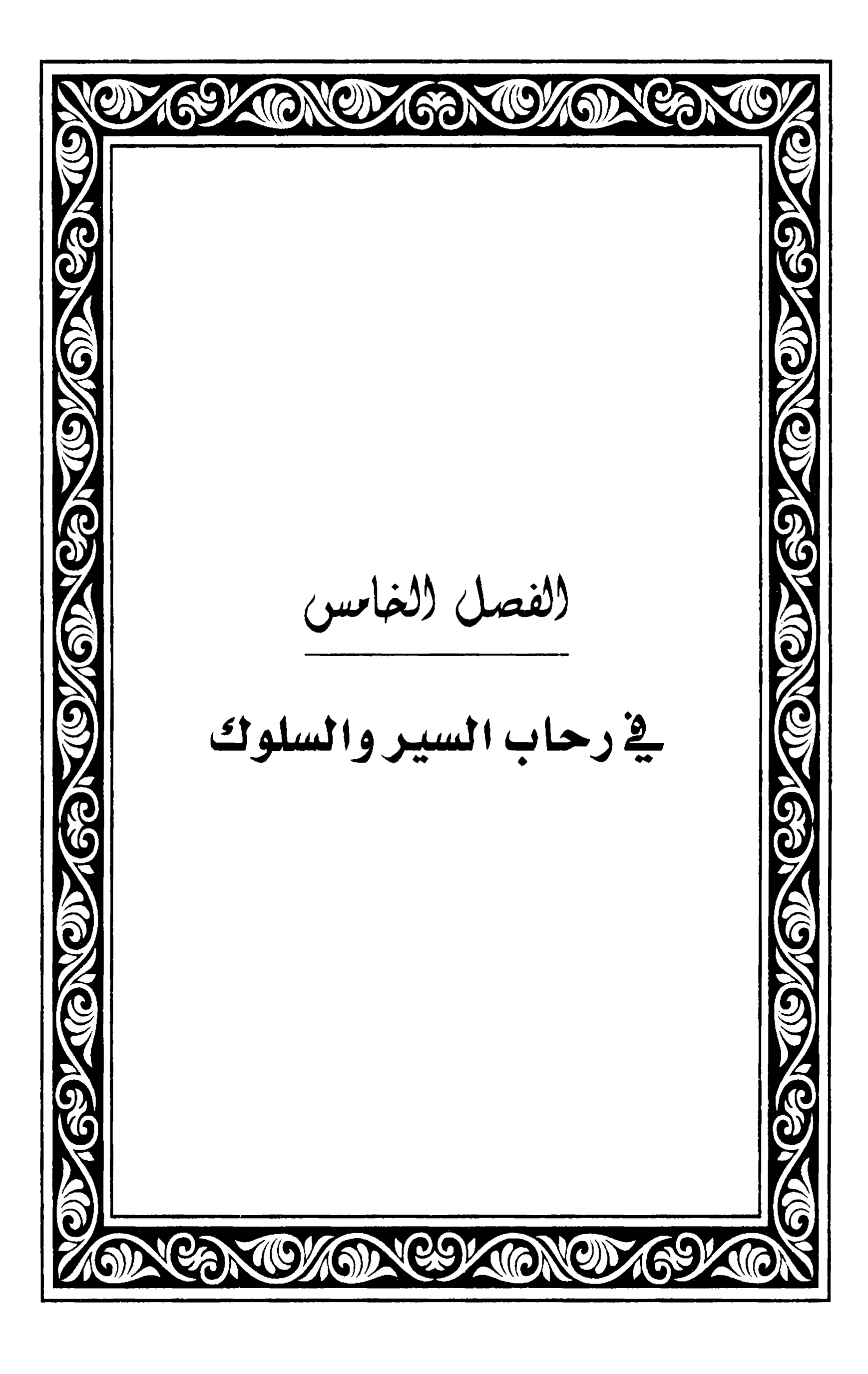
٩٤ ـ إن الله تعالى أذن للعبد أن يخلو بربّه، وهذا لا ينافي عندما يكون في جلوة الخلق أيضاً.. ومن المعلوم أن العبد عندما يخلو مع ربّه؛ فإنه تعالى أيضاً يختلي به.

٩٥ ـ من الجائز أن يمدّ الإنسان يده في الصلاة

(١) مصباح المتهجد: ص٣٢٢.
(٢) الخصال: ص٦٣٢.

داعياً: (اللَّهم!.. ارزقني زوجة صالحة)، أو يقول: (اللَّهم!.. ارزقني ولداً بارّاً).





الفصل الخامس

في رحاب السير والسلوك

٩٦ ـ إن بعض المقربين ماتوا شوقاً إلى لقاء النعيم، إذ إن استماع آيات الرحمة والعذاب؛ له تأثير تكويني على الإنسان الموحّد.

٩٧ ـ إن الله تعالى هو العالم بما يجري على قلوب أصحاب المقامات المعنوية عند الخلوة والمناجاة، فهؤلاء ـ في ساعة من ساعات سكون الفكر ـ يحترقون بمشاهدة الأنوار الإلهية، ولو في مدة قصيرة.

٩٨ ـ عند المقارنة بين طاعة الرحمن، وطاعة النفس والشيطان؛ نرى ـ بالوجدان ـ أنه الفرق بين طاعة من بيده: الحياة والممات، والغنى والفقر، والصحة والمرض، وبين من لا يملك شيئاً من ذلك.

٩٩ ـ إننا عند العزم على الطاعة؛ عازمون على مجالسة غني قادر كريم!.. وعند العزم على المعصية؛ عازمون على مجالسة فقير عاجز لئيم!..

١٠٠ ـ لا منافاة بين الحزن والدعاء والتوسل، وبين التسليم والرضا بالقضاء الإلهي وقدره.

١٠١ ـ إن منْ كانت له الأهلية للكمال؛ بمعنى أنه كان طالباً للمعرفة، وكان جادّاً في طلبها؛ فإن الحائط ـ بإذن الله تعالى ـ يصير معلماً له!..

١٠٢ ـ إن أئمتنا عليهم السلام علّمونا العمل باليقينيات، ومع عدم اليقين أمرونا بالتوقّف والاحتياط.

١٠٣ ـ إنه لمن المناسب أن يسجّل العبد اسمه في ديوان خيرات متعدّدة، للجهل بالعمل المقبول عند الله تعالى يوم القيامة.

١٠٤ ـ على الإنسان أن يفكّر في أنواع الخير وسُبل تنفيذه، ويبتكر الطرق التي توصله إلى هدفه المنشود.

١٠٥ ـ إننا في كل ليلة ننتقل إلى عالم من عوالم البرزخ، والذي لا اختيار لنا فيه أبداً، ومع ذلك فنحن غافلون عن الموت.

١٠٦ ـ هنيئاً لمن خرج من هذه الدنيا على هيئة حسنة، وانتقل إلى القيامة باستقبال حسن أيضاً!..

١٠٧ ـ إن التشبّه بالكفار من خلال هيئتهم والاختلاط بهم؛ لمن موجبات تمهيد تسلّطهم على بلاد المسلمين.

١٠٨ ـ هل يمكن أن نصل إلى درجة، نرى الحاجة الماسّة إلى الدعاء لأهل الإيمان، للنجاة مما هم فيه من البلاء، كما نرى الحاجة إلى الطعام والشراب؟!.. وكم الرحمة الإلهية غامرة على الذين يتضرعون لرفع البلاء عن إخوانهم المؤمنين!..

١٠٩ ـ هل يمكن الوصول إلى المقصد بسلام، من دون أن نحمل همّ المسلمين والمؤمنين؟!.. وليُعلم أن عدم الاعتناء ببلائهم، والتقصير في الدعاء لهم؛ قد يوجب أيضاً نزول البلاء علينا.

١١٠ ـ على الفقراء الصبر على ما هم عليه من الفقر، وليتذكّروا النِّعم التي حُرم منها الأغنياء، والإعفاء من البلاء المتوجّه إلى غيرهم.

١١١ ـ إن هناءة العيش غير مرتبطة بتنويع وسائل الراحة في هذه الحياة!.. فالراحة الباطنية، والاطمئنان

القلبي؛ لا يتحقّقان بذلك.. بل إن الإكثار منها، قد يزيد الإنسان اضطراباً وقلقاً.

١١٢ ـ إنه لمن المناسب جعل المادة وسيلة للمعنى، بمعنى: أن نجعل إقبال الدنيا علينا من أسباب الإقبال على الآخرة أيضاً.

١١٣ ـ بعض العلماء يضمن مستقبل أولاده، من خلال التأكيد على صلاة أول الوقت، وعلى صلاة الليل.

١١٤ ـ إن الله تعالى هو العالم، بأن هذه العبادات ـ على بساطتها ـ لو صدرت من أهلها؛ كم تحقّق من الآثار المذهلة.

١١٥ ـ إن مراجعة تراجم العلماء السلف، في حكم الرجوع للكتب الأخلاقية المعتبرة، فمشايخنا هم آباؤنا في عالم الأرواح، ولهم علينا حقّ عظيم!..

١١٦ ـ إن أئمتنا وضعوا الأدعية بين أيدينا، ليرونا غارقين في النور.

١١٧ ـ إن الشيطان آل أمره إلى الخسران، مع ما كانت له من العبادة التي بلغت ستة آلاف سنة، أوَهل يحق لأحدنا ـ بعدها ـ أن يُغرّ بما هو فيه من

المقام؟!.. وليعلم أنه ما دام الشيطان حيّاً، فالإنسان في خطر منه!.. ولو أوكل الله تعالى عبده إلى نفسه طرفة عين؛ لفعل الشيطان فعلته التي فعلها في غيره.

١١٨ ـ يا ليتنا كنا نعرف هذه الحقيقة، وهي: أن طريق الخلاص يتلخّص في كلمة واحدة ألا وهي: (أنه لا بدّ من تشخيص التكليف الإلهي أولاً، ومعرفة ما ينبغي فعله وما ينبغي تركه ثانياً).

١١٩ ـ إن بعض أقسام البلاء، شرط لتحقّق بعض الإفاضات، وقد قال أحدهم بعد أن عوفي من البلاء: إن هذا البلاء؛ أوجب لي زيادة في العلم.

١٢٠ ـ إنني أتصوّر أن فضيلة البكاء على سيد الشهداء عليه السلام أفضل من صلاة الليل.

١٢١ ـ إن الحزن والبكاء إنما هما من أعمال القلب، وهما من علامات قبول الصلاة في وتر نافلة الليل.

١٢٢ ـ علينا التشبّث بكل عمل يوجب لنا الإقبال، ولنجعل ذلك سبباً للانشغال بالحقّ المتعال؛ مقترناً بالمراقبة والمحاسبة المتّصلة.

١٢٣ ـ إن الذين يعملون عمل الأنبياء عليهم السلام في تبليغ رسالات الله تعالى في الأرض ـ من دون توقّع للأجر من الخلق ـ لهم مقام لا يعلمه إلا الله تعالى، ولكن بشرط: أن يكون أحدهم عالماً بما يفعل ويترك، وعاملاً بما يأمُر وينهى.

١٢٤ ـ ألا إنه بنور العقل يمكن إثبات فروع الدين وأصوله، والذين يخالفون الاستدلالات العقلية، تنطبق عليهم هذه المقولة: **«لا دين لمن لا عقل له»**(١).

١٢٥ ـ إن سلمان (رضوان الله تعالى عليه) ـ بعد العلم بالتكليف، والعمل به؛ أي بإتباع الشرع بسراج العقل ـ وصل إلى مقام علِم الأول والآخر.

١٢٦ ـ يُعلم التزام أحدهم بالشريعة، عندما يقف حائراً عند مفترق طريقي الدنيا والآخرة، وطريقي اتباع الهوى والشيطان وعبادة الرحمن.

١٢٧ ـ ويل لمن جعل سبيل المعنويات، وسيلة للوصول إلى الفانيات!..

---

(١) تحف العقول: ص٥٤.

١٢٨ ـ إذا أردنا أن نجعل بيوتنا عامرة بالودّ والأُنس؛ فلا بدّ من الصبر والقناعة، وكظم الغيظ والعفو عن السيئة؛ ليصير جو الأسرة مفعماً بنور الإيمان، ودفء الحنان.

١٢٩ ـ علينا أن نغلق على أنفسنا باب توجيه أخطائنا، ولا بدّ لنا بعد كل زلّة من الاستغفار، وعلينا بجبر ما يمكن جبره من الأخطاء.

١٣٠ ـ استعيذوا بالله تعالى من تزيين الشيطان للحرام، فهذا نوع مرض يُبتلى به البعض فيورّط نفسه بالحرام، رغم أن الحلال سادٌّ لحاجته.

١٣١ ـ من مصاديق الفرار إلى الله تعالى، المستفاد من قوله تعالى: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1]؛ الفرار إلى أوليائه الذين نصبهم على خلقه.

١٣٢ ـ إن ضرر العلم البشري ـ من دون الاقتران بتعاليم الأنبياء عليهم السلام ـ أكثر من نفعه!..

١٣٣ ـ يحسن بالعاقل أن لا يؤخّر عمل اليوم إلى

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٠.

الغد، بل لا يحيل عمل ساعة إلى ساعة أخرى؛ إلَّا مع العذر!.. لأنه لا يعلم ما الذي يجري في الساعة اللاحقة.

١٣٤ ـ ويل لمن لم يجتنب الحرام من المأكل والمشرب، إذ إنّ هذا من مناشئ الإيمان والكفر!..

١٣٥ ـ لا بدّ لمن يريد أن يكون دعاؤه مؤثّراً؛ أن يكون لسان حاله: فوّضت الأمر إلى جانب الربّ، وما بقي إلا أن أكون عاملاً بوظيفة العبد!..

١٣٦ ـ لو وُفّق أحدنا للعمل بهذه المقولة؛ لأغنته عن الرياضات الشاقّة، بل وصل إلى نتائجها، وهي: أن يرى نفسه في محضر الله تعالى، وأن يجعل الله تعالى مطّلعاً على كل أحواله، وناظراً إليه في كل أفعاله.

١٣٧ ـ إن لكلّ منّا طريقاً شاقّاً وطويلاً للوصول إلى الغايات، فلا ينبغي أن نثقل أنفسنا بثقل المعاصي؛ لئلَّا نزداد بُعداً عن تلك الغايات.

١٣٨ ـ لو أن العبد قطع تعلّقه بما سوى الله تعالى؛ فإن أمره ـ قهراً ـ سيؤول إلى التعلّق.

١٣٩ ـ إن الابتعاد عن العلماء الربّانيين؛ يوجب

تعسّر علاج ما نحن فيه من الآفات، ونعني بالعالم هنا: العالم بالله وبشريعته، لا من تلبّس بزي العلماء فحسب!..

١٤٠ ـ إن الالتزام بأخلاقيات الشريعة، والفعال الصالحة؛ لمن موجبات رغبة الآخرين بالدين الحنيف.

١٤١ ـ ينبغي على المرء أن يكون: متضرّعاً، ومتوسّلاً، وشاكراً في حال الرخاء؛ ليُغاث في حال الشدّة والبلاء.

١٤٢ ـ إن عدم التوفيق لفعل الخيرات: كبناء مسجد، أو صدقة جارية، أو غيرها؛ ليس لنقص في المال، بل لنقص في التوفيق.. فكم من إنسان ليس له مال وفير؛ إلا أن البركة تملأ حياته!..

١٤٣ ـ إن المطلوب منّا معرفة الله تعالى؛ لأن موضوعه أشرف الموضوعات، وهذه المعرفة الإلهية حاصلة من معرفة النفس.

١٤٤ ـ إن منشأ البلاء المتوجّه إلينا؛ هو إتمام الرحمة؛ لأنه على الأقل تكفير للخطايا والذنوب.

١٤٥ ـ علينا الالتزام بهذا الدعاء في زمان الغيبة:

(يا الله!.. يا رحمن!.. يا رحيم!.. يا مقلّب القلوب!.. ثبّت قلبي على دينك).

١٤٦ ـ إننا لا نتوقع الإلهام ـ والذي هو مرتبة عالية مقارنة بالوحي ـ ولكن نتوقّع الفيض الإلهي الذي لا ينقطع أبداً.

١٤٧ ـ كم من الجميل أن يمنح الله تعالى عبده قوة ويقيناً؛ يجعله لا يحزن على غير الله تعالى!.. وهذا الأمر يحتاج إلى شجاعة واستقامة.

١٤٨ ـ جملة «واجعل قلبي بحبك متيماً» تفيد مقام نفي الأنيّة، وتطلب من العبد أن يجعل نفسه تحوم حول النور، كفراشة النور لتندكّ بعدها في النور، وهذا الفناء يحتاج إلى جذبة إلٰهية، تجعل الإنسان ينسلخ من نفسه؛ فلا يرى لنفسه وجوداً أمام عظمة سلطانه.

١٤٩ ـ هل يعقل أن يرتبط أحدنا بالله تعالى وبأوليائه، ثم يُخذل في ساعة الشدّة، ولا يرى سبيلاً لنجاته؟!.. إذ من المعلوم أنه لا سبيل للنجاة في المحن؛ إلا بالالتجاء إلى الله تعالى في كل آن.

١٥٠ ـ لا منافاة بين الزهد ومالكية الدنيا، إذ ليس

الملاك في الزهد عدم امتلاك المتاع؛ بل عدم التعلّق به.

١٥١ ـ إن باب اللقاء بالله تعالى؛ مفتوح دائماً.. أوَليس من الحرمان أن يخسر الإنسان هذه النعمة مع تيسّرها، وذلك باتباع طريق العبودية.

١٥٢ ـ ليس هناك شيء كذكر الله تعالى، والتوكّل عليه، فيما يورث اطمئنان القلب!.. كما أنه ليس هناك شيء كالإعراض عن ذكر الله تعالى؛ فيما يورث تنغيص العيش ومرارته!..

١٥٣ ـ هل علمنا طريق الحق لنثبت عليه؟!.. إن تشخيص التكليف نور في قلب المؤمن، يجعله متحمّلاً لكل أمر، ولو كان السجن وعذابه.

١٥٤ ـ إن تناول المشتبه، أو الأكل ممّن لا يحترز عن الحرام؛ قد يسلب التوفيق، ويحرم العبد من العبادة.

١٥٥ ـ لو قلنا بإمكان اللقاء الإلهي في الآخرة، لقلنا بإمكانه في الدنيا أيضاً بالملاك نفسه، طبعاً كل ذلك بعين الباطن لا بعين الظاهر.

١٥٦ ـ إننا نحقّق ـ باختيارنا ـ موجبات الغفلة عن ذكر الله تعالى، ومن الممكن أن نكتشف الخلل من خلال المحاسبة والمراقبة.

١٥٧ ـ إن طالب المعرفة والهداية قريب من المقصد الذي يسعى إليه، إلى درجة كأنه يُقال له: وصلت فادخل!..

١٥٨ ـ إن الذين تنعّموا بدرجة من درجات عالم المعنى، لم يجعلوا همّهم في عالم الكشف والكرامة؛ بل قد يقودهم طلب ذلك إلى الجحيم!.. وما حاجتهم لمثل الكيمياء وأمثاله؛ فأي كيمياء أغلى من معرفة الله تعالى؟!..

١٥٩ ـ إنّ مَن يسعى في الطريق من دون تقيّد بالكتاب والعترة؛ صار أمره إلى سفال يوماً بعد يوم.. فإن على المرء تحديد موقفه من الحقّ والباطل في كل يوم.

١٦٠ ـ إن رسالة الأنبياء عليهم السلام ليست متمثّلة في دعوة الناس إلى ترك الدنيا، وإنما لاستثمارها مقترنةً بالعزّ والسعادة.

١٦١ ـ كم نتمنى أن يرينا الله تعالى ما هو النافع لنا، وأن يرزقتا الثبات عليه؛ بدلاً من التلوّن بكل لون في كل يوم.

١٦٢ ـ لو التفت أحدنا إلى عيبه ـ وكان في صدد إصلاح النفس ـ لا يبقى لديه مجال لحساب يوم واحد من أيام حياته؛ فضلاً عن حساب الغير.. ومن المعلوم أنه من دون إصلاح النفس، لا يمكن إصلاح الغير.

١٦٣ ـ لو أصلحت نفسك، ورفعت الحجب بينك وبين ربّك وأوليائه؛ فإنه سيصلح ما بينك وبين خلقه.

١٦٤ ـ إنّ من يدعو لحوائج إخوانه دون حوائجه؛ يصير الملك داعياً له.. ومن يؤدّ زكاة ماله؛ فإن ماله إلى نماء.. ينبغي على أحدنا أن يجعل ساعة من وقته لتحصيل علوم الدين؛ كي يتعرّف على تكليفه بمراجعته للرسالة العملية.. ومن نظر إلى من دونه، فشكر الله تعالى على ما هو فيه؛ صار ذلك سبباً للخروج من الفقر إلى الغنى.

١٦٥ ـ يرى البعض أنَّ توكّله على الله تعالى في حكم الرزق المقدّر، إلى درجة أنّه لو لم يصل إليه

رزقه، لكان ذلك كاشفاً عنده أن ذلك الرزق غير لازم له.. وبعبارة جامعة: فالمال مقدمة ـ عند أهله ـ لراحة البال، والمتوكّل يعيش هذه الراحة من دون ذلك المال.

١٦٦ ـ إن الإنسان ـ في طريق كسب المعارف ـ لا بدّ وأن يكون من أهل المراقبة المتّصلة، ومن دون ذلك لا يصل إلى درجة من الدرجات.

١٦٧ ـ ما هو موجود بالفعل عند أئمة الضلالة، موجود بالقوة عند غيرهم، ولولا الحفظ الإلهي للعبد، لأمكن أن يتحوّل فساد القوة إلى فساد الفعل.

١٦٨ ـ إن من يرى نفسه على مسمع ومرأى من الله تعالى؛ فإنه لا يمكنه العصيان، إذ إن جميع الانحرافات فرع أن لا نرى الله تعالى بهذه الصفة.

١٦٩ ـ تدارس في كل يوم رواية واحدة من كتاب «جهاد النفس» من وسائل الشيعة، وتأمل في مضامينها الواضحة، عندئذ وبعد سنة سترى تغييراً واضحاً في نفسك.

١٧٠ ـ طالما قلنا ونقول: إن من علم أن ذكر الله تعالى بمثابة مجالسته حقيقة؛ لم يحتج إلى وعظ واعظ.

١٧١ ـ اعمل بما علمته وتوقّف فيما لم تعلمه، إلى أن يتّضح لك الأمر! . . وإذا لم يتّضح لك الأمر؛ فاعلم أنك تجاهلت بعض ما كنت تعلم.

١٧٢ ـ إن كثرة مجالسة أهل الغفلة من موجبات قسوة القلب، وظلمة الفؤاد، والاستيحاش من العبادات والزيارات. . ومن هنا نرى أن الحالات الطيبة الحاصلة من هذه العبادات والزيارات؛ تتحوّل إلى حالة سيئة بسبب هذه المجالسة.

١٧٣ ـ إنّ الهدف الأساس من الخلقة هو صرف العمر في طريق طاعة الله تعالى، لنصل أخيراً إلى آخر درجات القُرب بحسب الاستعداد والقابلية لكل فرد.

١٧٤ ـ إن شفاء الصدور يتحقّق في الإتيان بالعبادات مقارناً بحضور القلب، ولا بدّ من مراعاة هذا القيد ـ أعني حضور القلب ـ بجدّ واجتهاد ليحصل المزيد من العلم والأُنس، ولا يهمّ بعد ذلك مشاهدة أثر في يقظة أو نوم.

١٧٥ ـ إذا رأيت نفسك ذاكراً لله تعالى في بعض

لحظات عمرك، فلا تنصرف عنه باختيارك، ولا ضير في الغفلة من دون اختيار.

١٧٦ ـ إن الله تعالى هو العالم بأثر إرسال صلوات واحدة على النبي وآله ﷺ إلى روح الميّت، إذ لا نعلم أيّة صورة ملكوتية لمثل هذه الصلاة.

١٧٧ ـ مَنْ كانت له حاجة مهمّة؛ فليصلِّ بين يدي ربّه، ثم يطلب حاجته ساجداً له، وحينئذٍ لو دمعت عيناه بمقدار جناح بعوضة، كان ذلك علامة من علامات الاستجابة.. وليعلم أن الأنبياء عليهم السلام كانت تجري عبرتهم؛ شوقاً إلى لقاء الله تعالى، وتحصيلاً لرضوانه!.. وليعلم أن هذه الدمعة، مرتبطة بأعلى علّيين!..

١٧٨ ـ لو وصل الإنسان إلى مرحلة من مراحل الكمال؛ فإنه سيرى ويسمع حوله تسبيح الموجودات.

١٧٩ ـ إن النبي الأكرم ﷺ كان يتلقّى المعارف الإلهية من خلال الأُنس بالقيام وسهر الليل، إذ لله تعالى رحمة خاصة نازلة ساعة السَّحر.. عليكم بالسَّحر!.. عليكم بالسَّحر!..

١٨٠ ـ ينبغي على الإنسان أن يكون على ذكر دائم، إذ من كان على ذكر دائم؛ فإنه سيرى نفسه في محضر الله تعالى دائماً وأبداً محدثاً إيّاه.

١٨١ ـ إن جميع الرذائل الأخلاقية مترتبة على النقص في معرفة مقام الربوبية، فلو علم العبد أن الله تعالى، وفي كل الأحوال أجمل من كل جميل؛ فإنه سوف لا ينفكّ عن الأُنس به.

١٨٢ ـ لو اعتمدنا على الله تعالى بمقدار ما يعتمد الصبي على والديه، لآلت أمورنا إلى خير! . . فالصبي يطمئن إلى أنّ مراده متحقّق عند أمه، فلو عشنا مثل شعور هذا الصبي تجاه الربّ المتعال؛ لما بقيت عندنا مشكلة في هذه الحياة.

١٨٣ ـ لو لم ينته العبد عن ارتكاب المعاصي؛ فإن أمره قد يؤول إلى: الإنكار، أو الاستهزاء بآيات الله تعالى، أو اليأس من رحمته.

١٨٤ ـ إن آية ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾[1]

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

تفيد أن الطريق إلى الاطمئنان منحصر بذكر الله تعالى.. وعليه، فمن لا اطمئنان له، هل يمكن أن يصدق عليه أنه كان من الذاكرين؟!..

١٨٥ ـ كلما قوي الإحساس بحضور الله تعالى؛ كلما اشتدّت حصانة العبد من الوقوع في الزلّات.

١٨٦ ـ نتحسّر على أننا رأينا بعض العلماء الصالحين، ورأينا البون الشاسع بيننا وبينهم في المقامات الروحية، وكأنه يفصلنا عنهم مئات السنين.

١٨٧ ـ إن آية ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾[1] تفيد أن الصبر، وتحمّل الأذى من الغير ـ وكأنه الحلوى صبراً على طاعة المولى ـ من لوازم الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

١٨٨ ـ إن جميع البلايا المتوجهة إلينا قهراً، هي نتيجة ترك طاعته، والعمل بمعصيته اختياراً.

١٨٩ ـ كم من النافع أن يُرزق الإنسان اليقين من

(١) سورة لقمان، الآية: ١٧.

جهة الرزق، ليرتاح بعدها من جهة المعيشة!.. فإنَّ همّ كسب المال؛ أكثر إتعاباً للبدن من السعي إلى جمعه!..

١٩٠ ـ إنَّ حال الانكسار حين الدعاء؛ من موجبات الاستجابة، وبلوغ الهدف.. وأما ما هو المتحقّق عندنا، فلا يعدو كونه لقلقلة لسان.

١٩١ ـ إن المولى لم يطالبنا في العبادات بأمر شاقٍّ علينا، فأصعبها هو قيام الليل الذي يستلزم تغيير ساعات النوم لا قطعه، فمن قدّم نومه نصف ساعة؛ تقدّمت يقظته بالمقدار نفسه، فيدرك بها صلاة الليل.

١٩٢ ـ إن نسوة يوسف عليه السلام قطعن أيديهن عند رؤية الجمال البشري، فما حال أهل الشهود للجمال والكمال المطلق!.. أوَلا يحقّ لهم أن يعرضوا عن كل شيء سواه، فمعلوم أن طالب الجمال الأعلى لا يعتني بالجمال الأدنى!..

١٩٣ ـ كم نتمنى أن تكون علومنا ومعارفنا متّصلة ببحر المعرفة الإلهية بنحو من الاتصال ـ ولو كان ضعيفاً ـ وإلَّا فإنَّ الحوض المنقطع عن النبع، لا يبقى على نقائه إن لم يتحوّل إلى ماء آسن.

١٩٤ ـ لو انحرفنا عن الطريق؛ فإن شياطين الجن والإنس ستكون بالمرصاد، ومن اهتدى إلى طريق الفلاح فليبت مرتاحاً، إذ إنه حقّق الغرض في أن يكون على درب الهدى، ولا يكون له عزم على غيره.

١٩٥ ـ إن لكل من الهداية والمجاهدة مراتب، وكل مرتبة من المجاهدة بإزائها مرتبة من الهداية.

١٩٦ ـ إن من الوظائف أن نتمكن ـ بأقسام المجاهدات ـ من تلاوة القرآن الكريم على وجهه، بما يفتح لنا باباً من أبواب الفهم بعد كل تلاوة جديدة للسورة.. وهكذا الأمر في الصلاة؛ بمعنى أن نستفيد من كل فريضة ما لم نستفده في فريضة سابقة لها.. والحال أنّ غير هؤلاء ليس لهم ـ في الموردين ـ إلا تكرار الألفاظ مرة بعد أخرى.

١٩٧ ـ إنّ العقل والفطانة في أمور الدّين والدنيا؛ أمر يرتضيه ربّ العالمين، وهذا أيضاً بدوره من موجبات نجاة العبد من مهالك الدنيا والآخرة.

١٩٨ ـ قلّما يتّفق أن يرضى العبد عن معيشته، إذ إنّ لذائذ الدنيا مشوبة بالمنغصات؛ ولكن من نظر إلى

الدنيا على أنها دار محنة وبلاء؛ فإنه سيتحمّل كل آلامها سواء في تعامله مع: زوجته، أو صديقه، أو جاره، أو غيره.

١٩٩ ـ إن البلاء والمصيبة ليسا خاليين من حكمة وملاك، ومنها سوق العبد إلى الدعاء والتضرّع، ومن هنا لزم الإكثار من الدعاء والتضرّع لرفع البلاء.

٢٠٠ ـ إن البعض لا يعمل بما ورد في الشرع من التكاليف السهلة السمحة، وبعدها يلحّ على أساتذة المعرفة مطالباً بذكر يثقل على مزاجه، أو بأمر فوق ما يلزمه في مرحلته؛ وهذه علامة على أن صاحبها: لا يريد أن يسلك المنهج القويم، ولا يريد أن يصل إلى الدرجات.

٢٠١ ـ ليس هناك ظلم في عالم الوجود، لا يقتصّ من صاحبه إن عاجلاً أو آجلاً.

٢٠٢ ـ كان القوم إذا ارتكبوا معصية، أو تناولوا حراماً؛ أحسّوا بذلك: ظلاماً في الباطن، وحجاباً على القلب.

٢٠٣ ـ إذا أردنا كمالاً لأنفسنا؛ فلا بدّ أن تكون

لنا علقة بربّنا. . وإذا أردنا علقة به؛ فلا بدّ أن تكون لنا علقة بأوليائه من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام . . فإذن، إن كيمياء السعادة تبدأ من ذكر الله تعالى، وهو بدوره يحرّك العضلات إلى جهة السعادة المطلقة.

٢٠٤ ـ إن ترك المعصية لا يتحقّق إلّا من خلال تحويله إلى ملكة، وهي تحتاج بدورها إلى دوام الذكر والمراقبة، في كل زمان ومكان، في الخلوات والجلوات.

٢٠٥ ـ نحن إنما نحبّ وليّ عصرنا عليه السلام؛ لأن البركات وصلت إلينا بيمن وجوده الشريف، ونحبّ النبي صلى الله عليه وآله؛ لأنّ الله تعالى جعله واسطة بيننا وبينه، ونحبّ الله تعالى؛ لأنّه سبب لكل خير في الوجود، فوجود الممكنات غيض من فيضه.

٢٠٦ ـ إن من الأمور الواضحة: أن قراءة القرآن في كل يوم، والالتزام بالأدعية المناسبة للأوقات والأمكنة، وكثرة التردّد على المساجد والمشاهد، وزيارة العلماء والصالحين؛ كل ذلك من الأمور المرضية عند الله تعالى ورسوله. . وعليه، فلا بدّ أن

نزداد أُنساً وبصيرة: بالعبادات، والتلاوات، والزيارات؛ يوماً بعد يوم.

٢٠٧ ـ يبدو أن ترك المعاصي ـ بقول مطلق ـ لا يتمّ إلّا من خلال المراقبة الدائمة.

٢٠٨ ـ لو أمضى أحدنا نصف عمره في ذكر المنعم الحقيقي، وأمضى النصف الآخر في الغفلة؛ فإن النصف الأول هو حياته الحقيقية، والنصف الآخر هو موته واقعاً.

٢٠٩ ـ عليك بسوء الظن بأعدى الأعداء؛ وهي النفس التي بين جنبيك!.. والانشغال بها، يُشغل عن سوء الظن بالغير.

٢١٠ ـ عليكم بالطرق المتعارفة في تحصيل العلم من: السؤال عند الحاجة، للاستفهام، والالتزام بالتعقيبات المشتركة، ومنها: «سبحان من لا يعتدي على أهل مملكته».

٢١١ ـ لو أنّ ملوك الأرض أدركوا ما يمكن أن يصل إليه العبد من اللّذائذ حال العبادة؛ لما سلكوا طريق التلذّذ بالمادة!..

٢١٢ ـ لو اعتقدت بأمر على نحو الظنّ، وأخبرت عنه على نحو اليقين؛ لعدّ ذلك نوعاً من أنواع الكذب؛ فاحذره!..

٢١٣ ـ لو علم الإنسان الهدف من خلقته؛ لتمنّى أن يموت سبعين مرة، مستشهداً في كل مرة.

٢١٤ ـ إن صرف المال في مثل إقامة عزائهم عليهم السلام أو ذكر فضائلهم؛ لمن موجبات تعظيم المذهب.

٢١٥ ـ إن الله تعالى هو العالم بالأسرار المودعة في الأذكار والأوراد، وإن أيّاً منها صالحة لأية حاجة، فنحن نعلم البعض منها ونجهل الكثير.

٢١٦ ـ لا بدّ للوصول إلى المراد من الصبر، وفي الصبر حالة من الخوف والرجاء، والسبب في لزوم الصبر حقيقة أن الأمور تدبّر من الغير، والعبد لا اختيار له في ذلك.. وقوام الصبر أن يطلب الإنسان شيئاً في وقت، وقد قدّره الله تعالى له في وقت آخر.

٢١٧ ـ عندما ينتقل الإنسان إلى العالم الآخر، سيلتفت إلى أن كثيراً من فضول العيش لم يكن لازماً.

٢١٨ ـ إن مقالة أمير المؤمنين عليه السلام: «**والله!..**

لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمه»[١]، ليس من جهة الفرار من آلام الدنيا ومنغّصاتها، وليس من جهة الانتقال من النقص إلى الكمال؛ بل من جهة الشوق إلى ما أعدَّ الله تعالى له في ذلك العالم، وهو لا يتحقّق إلّا بالموت.

٢١٩ ـ ينبغي أن لا نغفل عن تحرّي رضى المولى في كل سعي، سواء كان: شخصياً، أو اجتماعياً، أو عبادياً؛ فلو غفلنا عن هذا المبدأ؛ آل أمرنا إلى الخسران المبين.

٢٢٠ ـ إن من التفت إلى الروح المدركة للأشياء؛ لعلم أنها ليست من سنخ عناصر هذه الدنيا، إذ إنّها جاءت من عالم آخر، لتحصيل أمر في هذه الحياة الدنيا، وهي عائدة إلى عالمها الأول مرة أخرى.. والملفت في هذه الروح: أنها ثابتة؛ ولكنها محرّكة للبدن، ومَن عرف نفسه عرف ربّه!..

٢٢١ ـ لو التفتنا إلى حقيقة قيامنا بالغير، فإننا سنتوجّه إلى الله تعالى في كلّ الأمور؛ لأنّ العبد عندما

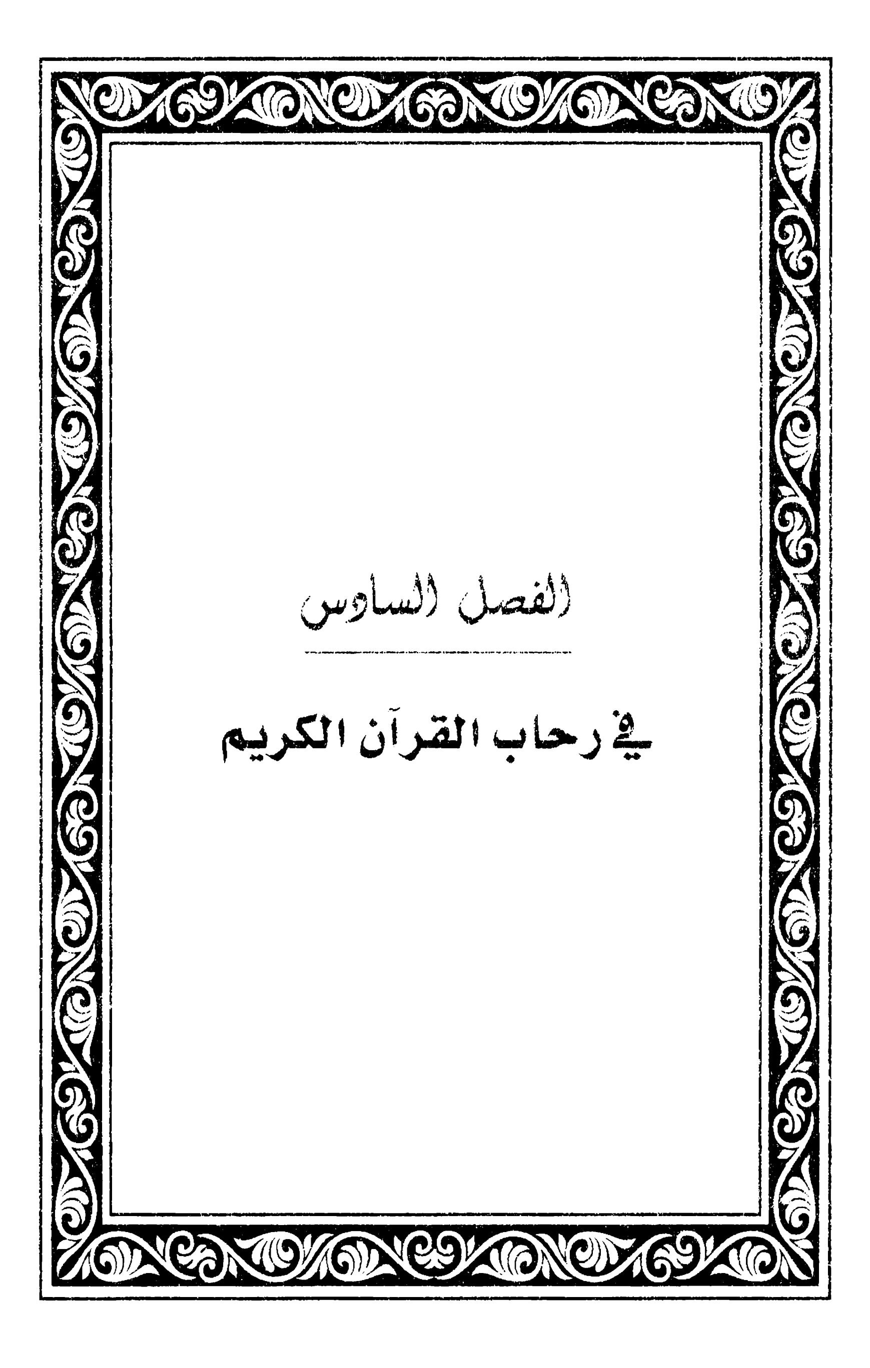
---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١، ص٢١٣.

يتوجّه إليه يربط الأزل بالأبد، وعندما يتوجّه إلى نفسه لا يرى شيئاً أمامه.

٢٢٢ ـ عندما نرى الكرامات من أهلها نتمنى مثل ذلك لأنفسنا، ولكن نقول: كم الفرق بين الكرامة، وبين مقام معرفة العبد لربّه؟!..





الفصل السادس

في رحاب القرآن الكريم

٢٢٣ ـ لو كان هناك ثمّة كتاب يرينا الأشياء كما هي، فإنّ القرآن الكريم يرينا الجنّة والنار. . ولو التفت أهل الإيمان ـ وخاصة أهل العلم منهم ـ لرأوا الكرامات والمعجزات من هذا الكتاب العظيم.

٢٢٤ ـ لو كنّا عاملين بالقرآن؛ لأغرينا الآخرين بالإسلام والقرآن؛ فإنه جامع لكمالات جميع الأنبياء عليهم السلام!. . وليعلم أن أغلب الناس ـ إلّا المعدود منهم ـ يطلبون النور.

٢٢٥ ـ يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾[١]؛ فهل ذكرت الآية ما ذكرت على فرض المحال، أو أن المراد من ذلك: أن أهل القرآن العاملين به يمكنهم القيام بما ذكر.

٢٢٦ ـ إن القرآن الكريم ليس كسائر المكتوبات،

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣١.

بل هو موجود ربّانيّ من عالم النور، وموجود روحاني تجلّى في عالم الأجسام والأعراض.

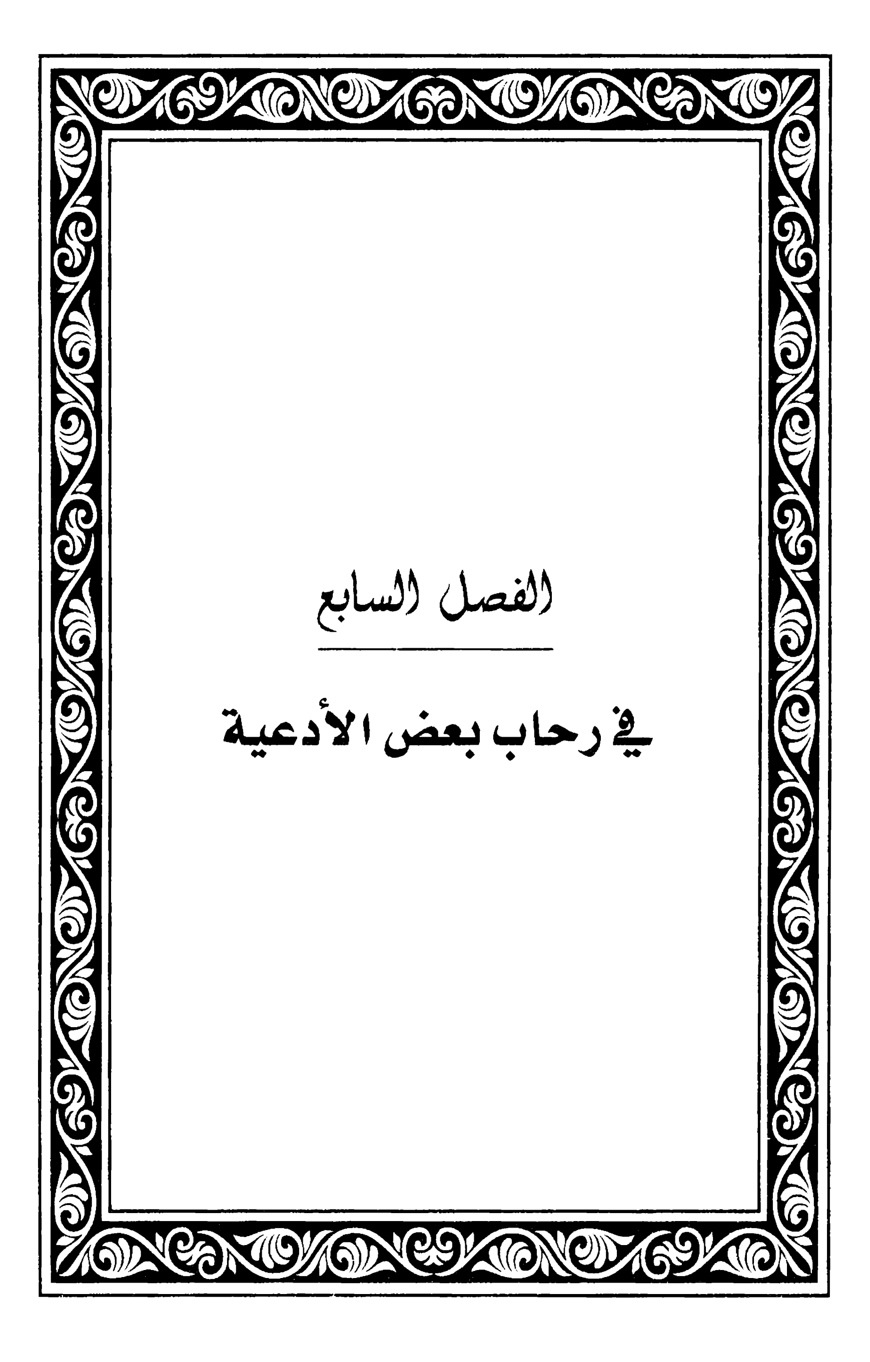
٢٢٧ ـ إن التوسّل بالقرآن الكريم، وحمله، وفهمه، وقراءته؛ نافع لنجاة عامة الناس؛ فضلاً عن خواصّهم.

٢٢٨ ـ إنه من الغريب حقّاً أننا نولي اهتماماً للبشر، تدويناً لكلامهم وغير ذلك، ولكن القرآن الكريم مُهمل عندنا.. أولا يُعدّ هذا تقصيراً بحقّ القرآن الكريم؟!..

٢٢٩ ـ من اعتقد أن القرآن الكريم تبيان لكل شيء؛ فإنه يرى العجائب والغرائب في هذا الكتاب العظيم.

٢٣٠ ـ إنّ التكليف هو: التلاوة والعمل، والتعلّم والتعليم؛ ولكننا في ليالي الإحياء نضع القرآن على رؤوسنا، وفي مقام العمل نضع آيات: الحجاب، والغيبة، والتطفيف، وبرّ الوالدين تحت أرجلنا.





الفصل السابع

في رحاب بعض الأدعية

٢٣١ ـ إن الأدعية الواردة لمكان خاص أو زمان خاص، لا يلزم عدم صحّة إتيانها في وقت أو مكان آخر، فهو على نحو تعدّد المطلوب.

٢٣٢ ـ يلزم مراعاة الأمور التالية حين الدعاء:

ـ التعظيم والثناء على الله تعالى.

ـ الإقرار بالذنوب، وإظهار الندم؛ فهو بمنزلة التوبة، أو ملازم لها.

ـ الصلوات على النبي وآله ﷺ؛ إذ هم وسائط الفيض. البكاء أو التباكي ولو قليلاً.

ـ والأنسب أن يكون كل ذلك في حال السجود.

٢٣٣ ـ تقرأ لسلامة العين آية الكرسي بعد الصلوات الواجبة، وبعدها تضع يدك على عينيك قائلاً: «اللَّهم!.. احفظ حدقتي، بحق حدقتَي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين».

٢٣٤ ـ يُنصح لشفاء المريض: شرب ماء زمزم، ممزوجاً بتربة سيد الشهداء عليه السلام مرّات عديدة، وإعطاء الصدقة مرّات عديدة لأفراد متعدّدين ولو كانت الصدقة قليلة، وقراءة أفراد متعدّدين لسورة الحمد مرة إلى مئة مرة، بالإضافة إلى توصية الغير بالدعاء للمريض.

٢٣٥ ـ يُقرأ للحفظ من الآفات صباحاً ومساءً ثلاث مرّات: «**اللّهم!.. اجعلني في درعك الحصينة التي تجعل فيها من تريد**»[١].

٢٣٦ ـ أكثر للحصول على الضائع أو المسروق ـ ولو كان شخصاً ـ من دعاء: «**أصبحت في أمان الله، أمسيت في جوار الله**».

٢٣٧ ـ أكثر لزيادة الرزق من هذا الدعاء، مسبوقاً وملحوقاً بالصلوات على النبي وآله صلى الله عليه وآله: «**اللّهم!.. أغنني بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك**»[٢].

---

(١) انظر: كشف الغطاء: ج٢، ص٣٠٦.

(٢) انظر: صحيفة المهدي: ص٣١٢.

٢٣٨ ـ أكثر للحفظ من الرياء من الحوقلة «**لا حول ولا قوة الا بالله**» بعقيدة راسخة.

٢٣٩ ـ أكثر لإزالة الغضب من الصلاة على محمد وآل محمد ﷺ.

٢٤٠ ـ أكثر لعلاج الوسواس من التهليل «**لا إله إلا الله**».

٢٤١ ـ قُل لرفع الشدائد والبلاء: «**لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لا ملجأ ولا منجا من الله إلّا إليه**».

٢٤٢ ـ قُل لدفع البلاء والشرور: «**اللَّهم!.. صلِّ على محمد وآله، وأمسك عنّا السوء**».

٢٤٣ ـ أكثر لتركيز الفكر من التهليل.

٢٤٤ ـ ادفع لرفع الخلاف الزوجي الصدقة مرات عديدة ولأفراد متعددين، مع الدعاء لإصلاح ذات البين.

٢٤٥ ـ في جميع موارد الأذكار والأوراد، ينبغي انتخاب العمل الذي يوافق حضور القلب، وممّا تميل إليه نفس الداعي.

❖ ❖ ❖

الفهرس





هذا الكتاب

على اختصاره ، يحوي مجموعة من وصايا عَلَم من أعلام الفقاهة والعرفان القويم ، وهي خلاصة تجارب قيّمة في عالم المجاهدة والمراقبة قاربت القرن من عمر صاحبها ، وهي دليل بحق لمن أراد أن يتميز في طريق القرب إلى الله تعالى ، في زمن كثُر فيه المدعون ، وقل فيه السالكون الصادقون .. نسأل الله تعالى أن يأخذ بنفحات هذا الكتاب المستمدة من روح صاحبه ، بأيدي من أراد الخروج من عالم الظلمات إلى النّور.



لبنان - بيروت - برج البراجنة - الرويس - شارع الرويس
تلفاكس: 545133 1 00961 - 689496 3 00961 - ص.ب: 307/25
www.daralwalaa.com - info@daralwalaa.com - daralwalaa@yahoo.com

